أعلنت إلحادها

أعلنت إلحادها
شعر
محمد عبد السلام
الطبعة الأولى : يناير ٢٠١٤

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف - من شارع مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥
dar_el7elm@hotmail.com
المدير العام : د.إسلام فتحى

رسوم داخلية : لينا طارق ، تصوير فوتوجرافي : خالد كيتو،
تصميم الغلاف : محمد عبد السلام (ريديش ديزاين)
إخراج داخلي : الحلم للدعاية والإعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٣٩٩٤
رقم الترقيم الدولي : 978-977-6412-52-1

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

محمد عبد السلام

أعلنت إلحادها

شعر

الفهرس

عامية

٩ وقفة عبث
١٣ عاش الملك
١٧ وسط البلد
٢٧ أحيانا
٣١ لا شيء
٣٩ قصيدة لم تبكِ منى الشاذلي
٤٣ مفيش حاجة
٤٧ بين الضلال والتوب
٥١ أرض اللوا
٦١ هي والشمس

تراثية

٦٧ البؤساء

فصحى

٩١ أعلنت إلحادها
٩٧ ما لم تقله البتول
١٠٣ ابن الجنوب
١٠٩ بلاد ما وراء نظارة طبية
١١٥ صوفي قديم ووطن معاصر
١٢٣ ليلى

إهداء

لأمي ..
لـ ١٤ / ٧ / ٢٠١٣
للسرطان ..
للوسادة الهوائية وشنطة الأدوية ..
لنسبة السكر ونسبة الوعي ..
لقولها ((قول بسم الله وأنت نازل)) ..
لسؤالها ((الأمتحان كل حلو؟)) ..
للطبطبة بعد الزعيق علي طول ..
لقرآن الفجر اللي ممنعهاش عنه غير المرض ..
لمسلسلات قبل العشاء اللي ملهاش طعم بعدها ..
للسمك اللي حفضل طول عمري معرفش أكله من غيرها ..
لقبرها اللي عدّوا عليا عدد مرات زيارته ولسا بيعدّوا ..
لـ ٢٢ سنة معاها حعيش عليهم الشوية اللي فاضلين في حياتي ..
ليوم فرحي اللي كان وجودها فيه حيبقا أهم من وجودي ..
لبنتي اللي كان نفسها لما تيجي تلاقي جدتها ..
لكل واحد قال ((الله يرحمها)) من قلبه ..

عَامِيّة

وقفة عبث...

وقفة عبث

(١)

حالك وشعرك يا صديقي كما
طرقة طويلة ..
ضلمة ..
كُحل ..
سواد ..
مفروشة بالسّجاد !
أحمر لّكْينْ سُوء الزمنْ غطاهْ ..
داخلها نور من فتحة الشباك !
والذكرياتْ ..
متبعترة عَ الحيط
والأمنياتْ ..
متعلقة بالخيطْ
ولهذا سميناه ((أمل كداب))

(٢)

دخلوها شعرا كتير ..
قدام وجداد
نقشوا عليها شعرهم بالكاد
والشعر – في عرف المكان دا – الزاد
شوف رغمها عيشة الألم ..

قالوا : ((حَنُوْقفْ ضد الاستبداد !)) ..
واتمردوا يا عم عَ الأسلاك !
والسور علوّه ما نفع ..
هدّوه !
شافوا القمر كان يرتعش ..
حبّوه !
والديب بيعوي جنبهم ..
يهجوه !
وقوالة الكلمة عن الأحباب ..
نحلوا وبرها بكتر الأستهلاك !

(٣)

لكنهم ..
رغم القوالة الزين ..
ماتوا عبث ..
من بحثهم عن باب !
ماتوا ضحايا الشِعْر وأنتا هناكْ ..
واقف فـ آخرها عبث ..
لا حد تستناه ..
لا حد يستناك !

عاش الملك

عاش الملك

عاش الملك ! ، والحاشية قبله !
والصحفجي دا اللي كتب له ..
والبلطجي الضارب بأيده ..
والعبدجي العابد لسيده ..
عاش الملك ! ، عاشت عبيده !
عاش الملك ! ، عاشت رجاله !
سبحانهم جلّوا وتعالوا ..
عاش الرصاص جوا البنادق
عاشوا اللي ساكنين الفنادق ..
عاش الغَني سلطان زمانه ..
عاش القضا !
واللي محلتوش اللضا !
عاش الحرامي !
واحترامي للمخدر واللي باعه
عاش الوطن ! ، عاشت رعاعه !
عاش الوطن !
بيأن في عهد اللي خانه
والثورجي الميت عشانه
عاشوا اللي عاشين زمبلك ..
عاش الملك ! ، مات الملك !
عاشوا جميعًا في رباط القهر حبله

عاش الملك دا ! واللي قبله ..
واللي قبله ..
واللي قبله ..
واللي قبله ..

الدانية
بالطبيه
وسط
البلد
74
شهيد
قطع
ايدك

وسط البلد

وسط البلد ..
هي التراكيب اللي لوركّبتها ..
فوق بعضها ..
يطلع لك الوشّ الحقيقي لموطنك ..
من ألف عام !

وسط البلد ..
هي الحواديت اللي ماشية الناس تقولها لبعضها ..
من كُتْرها ..
من صدْقها ..
تعمل زحامْ فوق الزحام !

وسط البلد ..
دوشة خناق السواقين ..
مع دا اللى جاي كاسر غلط !
جوز عاشقين ماشيين ..
وسايقين العبط !

وسط البلد ..
رنّة إزاز اتنين كا-كولا مشبّرين ..
والقهوجي ماسك معاهم شيشة قصْ !
واحدة معدّية بدلعْ ..
واتسكعت ..
تلقى اللي صبّح ..
واللي قبّح ..
واللي بَصْ !

وسط البلد ..
حبّة شباب ..
واقفين يلفوا كام سيجارة فـ الدرا !
حزن الموظف اللي خايف لا المدام ..
تقضي على باقي المرتب فـ الشرا !

وسط البلد ..
تمثال لواحد مـِ القُدَامْ ..
وفـِ ضلّهُ ماسح أحذية !
لحظة تفاوض بين جمال الغانية ..
- والرُخص واضح في تفاصيل جسمها رغم الفتن -
وعيون زبون بتقولها ((ها ! تاخدي كام ؟))
والشهوة فارطة مُفْرطةْ ..
من غير لجام !

وسط البلد ..
يعني محطة مترو لجل الحظر تنزل بعدها ..
أو قبلها !
رصّة عبايات ..
سودا خالص مُطْمسةْ ..
لكنها بتشِفْ - قصدًا - كل حاجة تحتها !

وسط البلد ..
فرحة ولد بالانجليزي اللي خَدهُ في المدرسة ..
لما وصف للأجنبي يمشي منين !
أو شَخْطة الشيخ - اللي ماشي منفعل -
للي عَرَضْ أشياء حريمي مخجلة فِ الفترينات ..
قدامها واقفة ستْ أقصى حلمها ..
تعمل لجوزها شيء جديد ..
ينهي المَلَلْ ..
ومعاه تجاعيد وشها ..
اللي معاها من سنين !

وسط البلد ..
واحد وصاحبهُ قاله جاي ..
وقام مجاش !
قهوة تلم الصحبة في سنّ المعاشْ !
وسط البلد ..

بواب يرش الميّة في حر الظهيرةْ المُرْهقةْ ..
فيطري عـَ العمال وهما مريحين !
البية اللي راكن صف تاني وجاي يجري للأمين !

وسط البلد ..
تاكسي عواصم قافل العداد ..
وماشي ع المزاج !
لمبة نيون (سِمْسَار) ..
ويافطة مـِ الزجاج !

وسط البلد ..
الچيبة دي اللي اتْقسمتْ ..
واتْكَسْمتْ حبّة كمانْ ..
فوق خَصر بنت عشان تبان ..
أكبر شوية من حقيقة سنّها ..
حاضنة كُتبْها وماشية تندغ فـِ اللبان !
راديو ترانزيستور قديم ..
بيغني غنوة لأسمهان !
وسط البلد ..
سايس جراچ ..
بيجيب فِرَدْ واحد رخمْ عـَ الأرضْ !
طفلة بتشحت لقمة من إيد الكرام ..
لكنها ..

ما فرتطتش فِ عرضْ !

وسط البلد ..
حظ اللي ناوي يشتري ..
خاف من غِلوْ السلعة ماشي يستجير !
والفنّانين عـَ الأرصفةْ ..
وبيقروا مسْرح شِكْسِبير !

وسط البلد ..
يعني السفارة الأمْرِكية المغلقة ..
وميدان سيمون !
برج الجزيرة ..
والجزيرة والمصور والمذيع والمكْرفون !

وسط البلد ..
سوق الكُتب ..
والمكتبات اللي أصيبت بالكساد !
سوّاق فِ عبـْ منعم رياض ..
غلّى فِ أُجرة رحلتهُ من غير معاد !
وسط البلد ..
مبنى الإذاعة ..
والجنازير اللي ماليه كل شبر فِ جعبتهُ !

الكلب لولو..
والسلاسل ماسكه جِيدهُ ..
نفسه يسبق صاحبتهُ !

وسط البلد ..
أوبرا تشوفسكي[١] ..
جنبها تخبيط أغاني لحنها مش مستقيمْ !
والنيل يأن من المراكب ..
اللي ماشية فوق جبينهُ ..
واللي فوقها البنت ترقص ..
ثم تسقط فِ الحجيم !

وسط البلد ..
قُبْح التحرش ..
اللي خلى البنت تمشي تتْلفتْ ..
بحجاب ، سوا من غير حجاب !

١- تشوفسكي : بيتر إليتش تشايكوفسكي ، مؤلف موسيقي روسي .

دم اللي ماتوا
واللي عكس الجاذبية ..
لسّاهْ ينقط مِ النواصي للسحاب !

وسط البلد ..
أفلام رخيصة فـ سيما أرخص تتعرض !
فيها سليم الذوق ..
قرب ينقرض !

وسط البلد ..
هو الجدال بين الحكومة والبشر ..
والحظر يجي ينتهى ذاك الجدال !
هو الخيال فِ الحلم مهما توصفهُ ..
يفضل خيال !

وسط البلد ..
الأمريكييْ ..
وجروبي والعشاق زمانْ !

وسط البلد ..
يعني جرافيتي يطبع الناس عـَ الحيطان !
يعني إبراهيم باشا الكبير فوق الحصان !

وسط البلد يعني وشوش الناس ..
رغم السواتر والحدود ..
والدبابات قبل الجنود ..
لسّا مُخيفة ، مُرعبة ، ملهاش أمان !

وسط البلد خوف عـَ الوزارة ..
والوزيرْ والبرلمان !
وسط البلد دعوة مظاهرة كان فاكرها حضرتهُ ..
طولة لسانْ !

وسط البلد ..
يعني المكان ..
اللي تخطّت شهرتهُ حدْ المكان !
وسط البلد ..
يعني الميدان ..
أيام مـَ كان فيها ميدانْ !

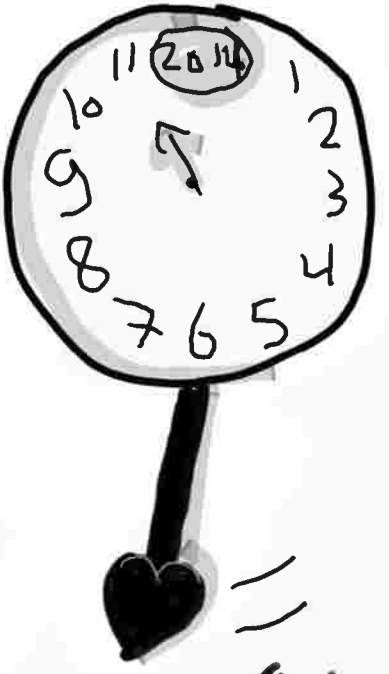
2014
أحياناً

أحيانًا

وأحيانًا
أحن بشكل لا عاقل ولا معقول ..
وقلبي يدق كالساعة على حيطة لقا مسدول ..
يقول أسمك مع الروحة ، مع الجاية ، ورا البندول
ويسرقني من الدنيا ..
ومن همي ..
فِ لحظة والزمن مسطول ..
فأقوم أجري شوارع حبنا الزحمة ..
وأخبّط فـ الجميع
قاتل !
فِ حبك ، أو أنا مقتول
فتحبسني هناك عنك ..
أمور فاتت ..
وناس عاشت ..
وناس ماتت ..
ويربطني كلام أتقال ، وأنا ساكت
ويصعب أني أشوف طيفك ..
فِ حضرة مية عزول , وعزول ..
فأستسلم ..
وأقوم راجع إلى منفاي
واشاورلك هناك جامد ..

وانا‌ديلك بصوت عالي ..
وأقول : ((راجع ..
ودي غمة وبكرة تزول))

لا شيء

لا شيء

بيسخّنوا ..
واللعب لسا مبتداش
في البدء ..
كان مفْهاش غير كورة نفخ ومتّسعْ ..
شاهد على لعب اللي عاش
عَ الأرض قبل ما يتولد
وبصرختهْ ..
خارج من الضيق للوسع ..
بثْرن صُفارة حَكَمْ ..
راح يبتدي عمر النزال

(لا شيء : لا شيء)

طعم التعادل زي قشاية لغريق ..
واللعب لسا في أولهْ
طفل وبيحّبي ..
لسا في بدء الطريق ..
مستغرب أن الطير على بعد السما ..
بيطير يدور ؟!
الضلمة ماشية وبعدها راح يجي نور !
إزاي كدا كل الكبار ؟! ..

صَبَحُمْ كبار !
إزاي تطفي المية نار ؟!
فين ربنا ؟!
فين اللي عاشوا قبلنا ؟!
وإزاي جهالة فـ مخّنا ..
ونسب فيْ جهل الحمار ؟!
لسا السعادة فـ فرقته ..
والضحك في وشة البرئ ..
حارس عرينه باقتدار
والخصم بيدافع تمام !
الخصم خايف مِ الولد !
خايف ليتغلب عليه رغم الصغر
خايف صباه ..
خايف غناه ..
والرسم في ضل الشجر ..
خايف تطول الكورة في رجل الفريق ..
يطول معاه حب الحياة
عيل صغير يا بشر ..
لسا مكنش الهم جاه !

(واحد : لا شيء)

جابه فريق الخصم فـِ شباك الولد
جون الصراحة مشكلة !!
ونخاف نعيده لحسن الجمهور يخاف !

ونعيده ليه ؟
جمهور قراري وياما شاف !
راح تفرق ايه تفاصيل هدف
فِ عيون مشاهد شاف كتير إجوان كدا ؟
شاف نهْنهة أطفال كتير وعيال كدا ..
على لعبة كانت نفسهم !
أو غيه كانت حلمهم !
والرفض كان من أهلهم علشان قانون الصح قال :
((أحلام عيال))
بس الخلاصة إنها ..
غفلة بسيطة ولخبطة في تيم الولد
أو زي ما الكوتشات تقول :
((جايز فريق الواد كبر والسن عامل له أثَرْ))
لكن فريق الخصم لسا في ملعبه !
والفرق لسا قليل وممكن يتجبر !!

(اتنين : لا شيء)

كان وقتها نازل لتِيم[١] الخصم لاعيب محترف
حبْ الولد
والحب في عرف الولد شيء مختلف ..
نازل لخصمه مش معاه ..

١- تِيم : فريق

أثّر نزوله عَ النتيجة بجون كمان !
رغم إن عمره ألف عام ..
والواد وقلبه لسا خام ..
لكن قانون اللعب بيقول ((كمّلوا !)) ..
والكارت الأحمرْ ..
يطلع إذا حد أعترض !
والواد بيبكي الحب دا ..
يبكي اللي كان نفسه يكون !
والناس تهلل ..
والقانون هو القانون !

(تلاتة : لا شيء)

والوضع أصبح مزري للغاية بقا
لاعيبة الفرقة اللي كانت تسنده ..
صحبتْ عدم !
مش قد أهوال الشقى !
والخصم دافع للحكم !
والواد بطولهُ تحت وابل مِ الهجوم ..
من دا لـ دا ..
ومن دا يروح جاري لـ دا .
والوقت عدّى والصحاب صحبمْ عدا ..
جمهور فريق الخصم - يا سامعين - أكم ؟
بيشجعوا خايفين فريق الواد يقومْ
راح يعمل إيه ناشئ جديد ؟

قدام كتيبه م النجوم !
والأرض ..
حتي الأرض وقفت جنبهم ؟!
جونه بيوسعْ
أما جون الخصم ضاق !
بيسخنوا للإشتياق ..
وحيلعبوا فوق العدد ..
مسكين فريقك يا ولد !!

(أربعة : لا شيء)

شاف الولد غربتهُ ..
شاور لها ..
متجيش !
الدهر ضارب فِ وسط الضهر ..
ممخليش !

(خمسة : لا شيء)

الدنيا قالت : ((مخدشي شايبين شارب !
والشيب في عرفي - يا بشر - مش سن ..
لكن علامة على اليأس اللي جوا العين !))

(ستة : لا شيء)

العمر ضايع ..وضيق الوقت بيّن زين !

(سبعة : لا شيء)

كان الوطن مفْهوش أمل
ظلم الطغاة لا يحتمل !

(------ : لا شيء)

إجوان كتيرة جتْ كمان ..
بتعد أحزان الولد
والعمر باين لهُ أتسرقْ !
والصفر في خانتهُ رشقْ !
كما بقعة سودا فـْ صفحة بيضة مِ الورق
والواد بيبكي عمر عدّى فـ ماتش زور ..
والماتش سايب ضحكة فيْ وش الحضور
تصقيفة حلوة يا جدع ..
للي كسب !
أما الولد ..
سيبوهُ يهاتي اوعاكوا حد يعبرهُ !
بيقولوا : ((بيموت اللي ينقذ حد هربان م الغرق !))

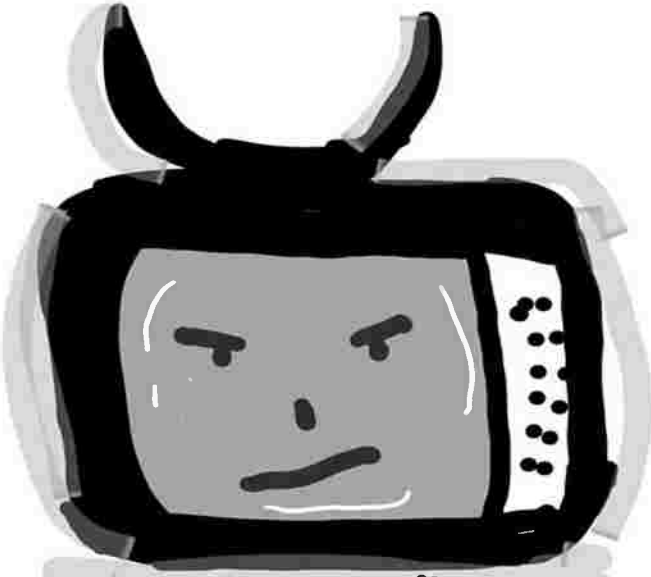

قصيدة
لم تبكِ مني الشاذلي

قصيدة لم تبكِ منى الشاذلي[1*]

يا اللي قررتم تعيشوا عمركم ، جوا إزازة مربعة ..
في ضهرها قطعة حديد أسود دكين ..
بتبث صورة وصوت صفيح ..
وفِ أسفل الصورة تلاقوا شرطة حمرا
زي شاهد يغرسوه أهل اللي ميت فـ الضريح ..
أقوال كدا ..
لكننا لسانا مش متْاكدين ..
عن مجهولين ، بيموتوا ناس مجهولين
قال المراسل : ((أن في أصوات رصاص ..
وسلاح كتير ..
وجنود كتير ..
وعيال كدا واقفين علي باب الوزير ..))
قال الخبير : ((أن المخطط م الأجانب
والرقاب لازم تطير))
قال المراسل : ((١٠٠ مصاب و٢٠٠ صريع)) ..
قال المذيع : ((فاصل ونرجع بعدها إعلان فظيع)) ..
وإنتوا القطيع ..
اللي مساير كدب ناس ..
لجلن يعيش مرتاح ضمير ..

١- شاهد قبل الحذف

والدنيا تبقا بتشتي فوق راسكوا مطر ..
والشاشة لسا معيشاكم في الربيع ..
ومصدقين !!
ياللي قررتم تعيشوا عمركم جوا إزازة مربعة !
مش مخنوقين ؟!!

مفيش حاجه..

مفيش حاجة

مفيش حاجة ..
ومية آشية ..
وآهي ماشية ..
! منستغناش
بنحمد ربنا الحنان علي العيشة ..
ونفنخ همنا دخان مع الشيشة ..
بنستر جلدنا العريان بمتر قماش ..
ويفضل حزننا ظاهر ورا منه ..
ميتخباش
كأنه ندوب حروب عدت ..
غويط ميغطهوش الشاش !
بيورم حزننا الغائر ورم معروف ..
خبيث الحزن لوعيان بداء الخوف ..
فنسْتعمى فـ عزّ الشوف ..
ونأمر غيرنا بالمعروف ..
نقولهُ : ((أضحك متكأبناش !))
ونضحك ضحكة البكّاش
بلون أصفر ماليه الزيف
ودونًا عن بقية الطيف
فيتحول للون أسود !
يتمم ضحكنا الغشاش

بحضن كبير ..
ويلمس حزننا بعضه
فيوجع جرحنا برضه
ونبكي كتير ..
ونشقى جري فـ المشاوير !
ليوم الدين ..
نداري العين ..
عشان العين ..
متلمحاش ..
ولوقابلونا فِ الزحمة
بشر تانين
أكيد حنقول : ((مفيش حاجة ..
ومية آشية ..
وآهي ماشية ..
منستغناش !)) ..

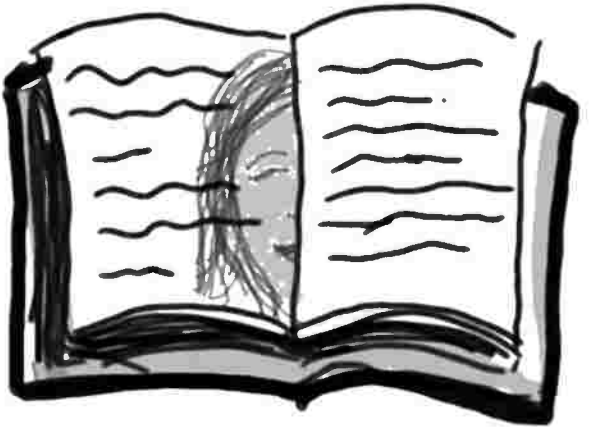

بين الضلال والتوب

بين الضلال والتوب

أجي أبتدي في كتاب ..
ألقى خيالك فيه ..
وأحلم وأشوف فِ الحلم ..
أني أنا وأنتي ..
عايشين تبات ونبات ..
ومكونين عيلة !
ما أشبه الليلة ..
باللي انقضى مِ العمر ..
وأنتي وعنيكي السمر ..
حارمين عنيا النوم ..
فاضل خلاص كام يوم ..
والجامعة راح تُخْلص ..
وأفضل أنا موجود
طب سلمي طيب ..
وبجملة الإحسان
يبقا بأيديكي بجد ..
مش بس بتشاوري
مرّ الفراق يُنْقص
دا وحش قصر النيل ..
لوتلمسيه يُرقص ..
ايش حال بني الإنسان ؟

نفضل شويه كمان ..
من وقتنا المحدود
يا جنة الرحمن .. مين اللي قال مطرود ؟
لسّايا في الجنة ..
حوائي مبتطمعش فِ التفاحات والزاد ..
وذنوبي لسا جداد ..
لسّا على حسابهم ..
لسا وحوش العذاب .. أنيابها مغلولة ..
لسّايا عبد سليم .. عدّ النشأةِ الأولى ..
لسا القيامة بعيد ..
وأنتي اللي مسئولة ..
لويوم أنا ضليت !
حتى إذا ضليت ..
حاجي لبيتك جري ..
أرمي الفراق بالجمر
مني أنا .. حصوة ، من حبنا .. حصوة ، من حلمنا .. حصوات ..
وأمشي سبع لفات ..
طالب رضى المحبوب ..
وأسعى سبع مرات ..
بين الضلال والتوب ..
يمكن مصيري يحن ..
ويغير المكتوب ..
يمكن أروح فـ النوم ، وافتح كتابي فِ يوم ..
ملقاش خيالك فيه !

أرض اللوا

أرض اللوا

لسا حنبدأ قصيدة من جديد لسا !
واللي حنصبح فيه يا شعب نتمسى
ياما حتسمعْ فركّز دا الكلام جايلك
يا شعب أصبح يعد الشعب بالجثة

يا شعب عاش مقتنع إنه حفيد خوفو
والأهرمات التلاتة حولها ، شوفوا
كل الفراعنة تحب العبد يشبع لف
يا شعب ميت عشان فرعون يعيشْ ، طوفوا

يا شعب بائس ، وحارس أرض من يحكم
تضمن رغيفكْ ، وتفضل سكتمًا بكْتم
واللي بيخسر بقا ، عايره بمشي أمه
يتسب دينهُ ، ودين أجدادهُ لو تحكم

أضمن رغيفك ، ولو جابه بني بوزا
يا شعب لخص حياته فِ شدّه الجوزا
وأظبط خميسك إذا جالك هوى أصلًا
وأفضل كدا ثانوي تافة بلا عوزا

مليون سنة ومئذنة وإنتا يا شعب إنتا
لا زدت سنتي ، ولا قليت ولا حتّه
تصحي تقبّح ، تبيت تدعي ع الظالم
حتي الدعاوي قديمة عششت عته

تدعي متدعي ، ولا عمر الدعا فايد
يا شعب كايد ، وجين الغدر فيه زايد
ما في كرامة على أر ض اللوا دامت
لازم تطاطي ، ويفضل في لوا سايد

سميتها أرض اللوا كنية ومش سبة
أصل اللوا مش تقاله كتف أو رتبة
في مصر كلمة لوا مش راية الناصر
دا لفظ مصري بيتغير مع الحقبة

محروسة كانت ، وكان بانيها حلْواني
والرجم للي بيقبض فيها ع الزاني
بص فـ عنيها حتلقى النقش فرعوني
بص فـ علمها حتلقي النسر ألماني

النسر نازي أساسًا ، وإحنا جنّسناه
((اضرب كمان يا رومل))[1] إحنا هتفنا معاه
بص فـ علمها حتلقي تحت لون أسود
دا لون قلوبنا عشان خاطر كدا سبناه

ركّزْ شوية ، وحتلاقي العلم محمر
لا فيها نقرا ، ولا فيها كتب بنفر
الشعب دوّنْ يشيل سرك فـ أحشاءه
كرمشلة خمسة جنيهْ ، تلقاه يبوح بالسر

أما البياض اللي فيها ساب مكانهُ ، هجْ
وفـ كل حتة معمر كل فجٍ ، فج
قاعد يفكرْ : ((م كل الدنيا دي بتجري
وبلادي لسا فـ نص السكة وبتنهج))

((ملعون أبوها بلدْ حتى ولوتدن
كافرة بحبي ، وكافر بيها أنا جدًا))
أرض اللوا غيّرت يا شعب لون جلدك
من أخْونه لعسْكره يا شعب لا تحزن

١- في عام ١٩٤٢ : وصلت قوات القائد الألماني رومل إلى ليبا ، فتوقع الشعب المصري أن الألمان هم وسيلة نجاتهم من الاحتلال البريطاني ، فنزلوا في مظاهرات هاتفين : (إلى الأمام يا رومل) ، أي منادين بأن يخلصهم احتلال من احتلال ، هاربين من الهوان إلى الهوان .

مـن أخـونـه لعسكره يـا شـعـب شيء عـادي
نـفـس الـحـقـار ة ، ونـفـس المـبـدأ الـسـادي
أنـت الضحية ، وبـرضـه أنـت الـلي بتضحي
الـلي بـيـحـكـم بـتـهـتـف بـإسّـمـهُ وتـنـادي

يـقـتـل ويـسـجـن ، وإنـتـا تـقـول كـمان تـاني
غـيري مـيـولـع ، م أنـا قـاعـد فـ دكّـاني
أصـل الـحـكـومـة حـبـيـبـة كـل مـن صـقّـف
لازم أصـقـف ، وأقـول تـسـلـم يـ سجاني

الـسـجـن ضـايـق بـغـيرك بـكـره بـيـك يوسع
والـسرقـة كـت تحت عينك ، والـحـسـاب يجمع
يـا شـعـب إنـتـا قـطـيـع الـطـبـع والمـظـهـر
والـضرب جـايـلـك ، فـأوعـي تـقـول بقا بيوجع

أصـل الـشـعـوب الـفـقـيرة طـبـعـهـا تنساق
الـجـوع بيطبع عليها ، صـفـر فـ الأخـلاق
فـ الأنـسـانـيـة ، وصـفـر فـِ فـن أو فـِ الخير
لـكـن صراحـة بـتـطـلـع نـاجـحـة فـ الأشـلاء

دايــر عـلى الأرصـفـة ، تشحت خليج وحجاز
كـــاره تـدخـل عـــدو ، ومـــصـــدّريـــن الـغـاز
قـافـل جـبـيـنـك حـــــداشر لـــلي مـــن دمـك
فـاتـــح قـنـاتـك سـبـيـل لـلأجـنـبـي لـــو عـاز

شـــوف اللطيف فـــِ ا لحكاية إنـهـا أفيه
نضحك عليه ، ولا فاهمين بنضحك ليه ؟!
خيبة ، وواضـحـة كـقـرص الـشـمـس للعالم
يـا شـعـب فـاهـم بـــأن الـدنـيـا واقـفـة عليه

والـدنـيـا توقف ليه ؟! يـا شعب أغـرب شعب
جهلك وفـقـرك يـا عيني يصعبوا عَ الكلب !
مـين الـلي قـالـك بـأنـك يـا ضعيف محبوب ؟!
متقولي فالح فـ إيـه ؟ يا شعب غير السب !!

أصـــل الـشـعـوب الـفـقـيرة فـيـهـا شيء لله
فـيـهـا ابـتـسـامـة ، وفـيـهـا لمـة فـــ الضلة
الـــدم فـيـهـا رخـيـصْ جـــدًا مـلـوش قيمة
مـــوضـــة قـــديمـــة بـــقـــاء الـــــدم فـــ المـلـة

موضة الضياع اللي فيه الشعب دا ، والذل
بس المصيبة أثرها راح يطال الكل
كأس عالم أيه اللي ماشي يا عجيب تشكيه ؟!
نصك مسرطن ، وباقي الشعب جاله السلْ

موضة إني أصْرخ وأقول ((الدم مش ساهل))
موضة إني أصْرخ وأقول ((الشعب دا جاهل))
وخيانة إني أقول رأيي بِحرّية
وخيانة إني أنا ، مسكتش للقاتل

حتموتوني أنا ، أو تفرحوا بموتي
حتخوّنوا موقفي أو تبطلوا صوتي
وإن كان كلامي جَرَحْ أو قولي كان جاحد
جلاد أنا يا وطن ، والشعر دا سوطي

جلاد أنا يا وطن ، والشعر مش نافع
بنبح فِ حسي ، وإنتا لسا بتدافع
أسوء شعور يا وطن ، أنك تعيش عابث
والدم لسا على أرض الوطن ناشع

يـا شعب شـايـخ ، وقـا صر لسا في العشرين
الـديـن فـ طبعك ، وأول مـن يسب الدين
حـقـك عـلـيـا ، مـنـا أصـــلي عـبـيـط جـدًا
فـاكـر بـكـلـمـة حـفـوق شـعـب مـسْـطـولـين

يـا شـعـب خـلـصـت ، وبـــق المـيـة مسّخته
يـا شـعـب بـايـخ ، وحـلـم الـثـورة بـوّخـتـه
كـــرم مـلـوكـك ، وأفْـضـــل هـكـذا مملوك
دا الـلي يمـوت في البلد دي ، يبقا يـا بخته

غـيّر نشيد الـوطـن يـا شعب واحـــدة ونص
عـريـان جعان حضرتك ، والـنـاس عليك بتبص
حـتـى الأمـــان الـــلي مـاشي عـبـد ، تتمناه
خـدعـــة كـبـيرة وعـامـــة ، وشرهـــا بيخص

قـولـة ((بـلادي .. بـلادي)) ، أصبحت زفة
لمـــا يـجـيـهـا عـريـسـهـا يمـسـك الـدفـة
لبست وجـهـزت فـاهـمـة جـاي يعمل إيـه !
والـفـعـل واضـــح لـعـين الـخـلـق لا يخفى

زفـوهـا يـلا وغـنـوا : ((مـصر مـش تـونـس))
لا الـصـبر نـافـع ، ولا يـنـفـع دعـا يونس
زيّـــن بـــلادك ، ودخـلـهـا عـلى ظـالم
وأفـرح ، وهـلـل مهي أصـلًا بـلـد مـومـس !

٢- المومس : العاهرة أوأَمَةُ الخدمة

هي والشمس

هي والشمس

يا شمس ياللي مغربة ..
ومستغربة وقوفي هنا يوم بعد يوم ..
متأثرة ومستكترة فيها سؤالي عنها ..
اوعي تغيري منها !
(هي) الحقيقة الكاشفة ..
(هي) الموسيقى اللي الكمان العازفة ..
متكفيهاش ! ..
كل الآلات ، متكفيهاش !
أجمل قماش ..
عيشنا بنغزل منه فرحة عمرنا ..
طول عمرنا !
رغم أنه غالي سابنا نتدفى ببلاش !
يا شمس متحاوليش تخشي وسطنا ..
وتوقعي ..
بيننا وبينها في روابط مدهشة ..
حتى الشموس ...
متحلهاش !
تتقمصي ، عادي ..
حتغيبي ، عادي ..
في وجودها ، أنتي وكوكبك ..
متهميناش !

(هي) نورها لما تضحك راح يساوي ضعف نورك ! ..
(هي) اللي راح تطرح دفا في ضلها عن برد كان مالي حضورك ! ..
يا شمس اوعي الغيرة مش راح تنفعك ..
فاستسلمي ليها وليني ..
واسأليني يعني إيه (هي) ؟ - أقولك ..
روحي اجمعي حرك وضلّك في فصول محوالآلم ..
روحي اشتري ورقة وقلم ..
واتعلمي من (هي) إيه معنى الحياة ؟! ..

تُرَاثِيّة

البؤساء

البؤساء[*1]

(جون فالجون)

نـــبـــدأ بـــذكـــرهُ وذكـــــراه
ســـيـــد الـــخـــلايـــق وســـيـــدي
والـــكـــون بـــأنـــشـــاه وذكـــــراه
صَـــلى ، فَـــ صـــلِ يـــا ســـيـــدي

انـــظـــر يـــَ غـــافـــل لرجليك
تـــلـــقـــى الـــزنـــازيـــن مـــلانـــه
لـــو أرض في يـــوم ، تـــرّج ليك !
بـــكـــرة تـــــــدوق المـــهـــانـــة

بـــحـــكي يـــَ ســـامـــع عَـــ مسجون
فـــــِ بـــــلاد بـــتـــنـــطـــق لاتـــيـــنـــي
الاســـم كـــان (جـــون فالجون)[*2]
والـــــسّـــــن كـــــــان تـــلاتـــيـــنـــي

١-هذه القصيدة هي رؤية فنية جديدة لرواية ((البؤساء)) للأديب العالمي فيكتور هوجو، كُتبت على نهج المربعات التراثية الصعيدية ، المعروف باسم ((فن الواو)) .

٢- ما بين قوسين فقط هواسم لأحد شخوص الحكاية أو أحد الأماكن .

طـقـت فـِ راســـهُ شُـعـور بِيض
مـــن قَـهـــر عـيـشـة المـحـابـس
سـجَّـانـه فـِ الـــوِشْ ، عِـربـيـد
فـــِ الـقـلـب ظـــالم وعـابـس

أدّى لـــه نمـــرة وســـمّاه
أرقـــام غـنـم ، عـــد بـيـهـا
الـحـيّـة ، (جـافـير) مُـسَـمّاه
طـالـعـه فـــِ كـارهـا لأبـيـهـا

(جـافـير) يـــذل المـسـاجـين
تِـــقْـــلِـــتْ دبـــابـــير كـتـافـهُ
مـلـعـون فِـــ وســـط المـلاعـين
أشـبـاه ، وفـــوق بـعـض لافـوا

قـالّـلـهُ[٣] : ((يـا جـون بـراءة
خـلـصـت لـيـالي جـحـيـمـك
ومـعـاك يـا مـسـجـون بطاقة
تـشـهـد عـلى ســوء قـديـمـك))[٤]

٣- قالّلـه : قال له .

٤- ما بين زوج من الأقواس هو جملة حوارية عن لسان الشخصيات أو الراوي .

قال : ((يا شاويش عِشْتْ ، ساكت
والـتـهـمـة ســـارق رَغِـيـفـين
عـشريـن سـنـة سـجـن ، ساكت
بـبـطـاقـة صـفـرا أغـــور فـين ؟))

قـال : ((أمّـا مـسـجـون بهيمة
مـــــالي أنـــا بـالـحـكـاوي
لـك عـنـدي سَـبْـقـة قـديـمـة
كـالـوشـم عَـــ الـجـلـد كـاوي

فـاكـر يـــوم الـــلي قـفـشـتـك
بـتـفـط ســـور الـــزنـــازي[٥]
أخـــرس ! ، لأســـير جـنـازتـك
وخـسـارة فـيـك الـجـنـازي[٦]))

أنـطـر يـــَ غـافـل عـلى أقـــدام
لـســا الـحـكـاوي سمينة
عـــَ الـــوش ، مـا في عـرق دام
والـــفـــم فـيـــه حـكـاويـنـا

٥- الزنازي : الزنازين .
٦- الجنازي : الجنازات .

خـــرج الـــجـــدع يـــسرح يـــدور
عـــــن لـــقـــمـــة حـــرة بـحـلالـهُ
عـن عيشه مـسـتـورة فـِ النور
عـــن لـــقـــمـــة زيـــنـــة لـعـيـالـهُ

الـــعـــمـــر نـــاشـــف ومـــا يـلـين
مـــن لـــون صـــفـــار البطايق
ذلّـــهُ الـــجـــديـــد يـبـقـى ذلـين
تـهـمـة جـــديـــدة ، ســوابـــق !

راح الـكـنـيـسـة يـــَ ولـــداه
فـــــ بـــــلاد بـعـيـدة هـنـاك
قـالـوا : ((ومـين الـعـويـل داه ؟
يـــاك جـــاي يـسرقـنـا يـــاك))

و(القس) قال : ((أرحموا مَنْ
جـــاكـــم وســـــاب الـخـلـيـقـة
سـيـف الـبـلاد قـطّـع الـسَّـنْ
عـــَ الـــلي بـيـوقـع في ضيقة))

(جون) قال : ((يا ابونا أنا الجوع
ســاكــن مــصــاريــن حـشـايـا
والـسـكـة واعـــره ومـفـي رجـوع
ولا قـــرش بـاقـي مـعـايـا))

(الـقـس) حـنّ وطَـعَـمْ ليه
قـــدّم لـــه لـــذ وأطـايـب
((الصحن يـفـضى تـعِ أمليه))
(الـقـس) قـــال لـلـرواهـب

وأدلـــهُ أوضـــه وسريـــر زيـن
يـــرتـــاح ويـــنـــسى الـفـوايـت
رزّ الأحـــبـــة بـــرزّيـــن
يـا مـحـلى زيـــن المـبـايـت

أيـام وراح (جـون) بـلا وداع
لا حـــد عـــارف طـريـقـهُ
هل عاش ؟ وهل صان ؟ وهل باع ؟
لـلـحـكي لـســا بـريـقـهُ

(فاتنين)

حـــرة وتـــخـــدم فـــِ الأديـــار
مـــن يـــوم نـعـومـة الأظـافـر
سقطت ، ويـــوم طـالـهـا العار
والـــعـــار عـــلى الـطـهـر ظـافـر

حـبّـلـهـا نـــدل ، وكـــسر عين
عـــَ الـكـتـف طـفـلـة ولـيـده
ولـويـن تـروحـي يـا (فـاتـنـين)
لي ده ، ولا تـروحـي لي ده ؟

قـالـت : ((أنـا اتـحـمـل الطين
فـــوق راسي يـنـزل سـوايـل))
راحـــت عـلى جـــوز شـيـطـايـن
تـحـكي الـقـصـص والـهـوايـل

قالت : ((ضعيفة ، وليا جوز
وأتـــــوفى قـبـل الـعـشـيـة
رايـحـه لأهـــلي ومـــا يـجـوز
أني أروح بـالـبـنـيـة

خـلـيـهـا ويـــاكـــوا تـنـصـان
ونـــشـــيّـــعـــوا حـــــق صـونـهـا
وأحـــلـــف ومـــا لـيـكـوا حلفان
يـوصـلـكـوا بـاكـر مـعـونـهـا))

راحـــت عـلى (مُـوْرنُـفُـورمِـيـل)
بـلـدتـهـا مـــن عـــمـــر فـايـت
يـا تـلاقـي بـعـد الـنـفـور ميل
يـــا تـــلاقـــي دمـــع ومـعـايـط

والـعـمـدة ساعـتـهـا (مـادلـين)
عـيّـش بـلادهـا فـــ نَـعـيـمـه
صُـلـــب الأراضي صَـبَـح لين
وأحـــضـــان حـبـيـبـة حـمـيـمـة

(مادلين) ده عمدة كبير حق
مـا يـقـبـل الـظـلـم واصـل
قـــولـــه هـــو كـلـمـة الـحـق
عـــــالي المـــكـــانـــة وواصـــل

(فانتين) بَـكْـتْ له مـن الحال
عـيّـنـهـا لـتـخـيـط مـلابـس
ولْـبِـتْـهـا تـبـعـت المـال
وتـقـيـهـا شر الأبـالـس

والـبـت كـتْ اسمها (كـوزيـت)
والـلي حـامـيـهـا حـرامـي
ويـبـيـع عـيـالـه بـكـوز زيـت
تـاركـهـا لـلـبرد ، رَامِ

يـشـتـمـهـا بـالأم والآب
((روحـي يا بنت الـ .. خَطيّة))
لـو يـوم جـواب أمـهـا غـاب
راح تـبـقـا هـي الـضـحـيـة

والأم بـالـذل والـكـاد
تـبـعـت لـه عـشرة فـرنْـكـات
ضعفت ، مـَ ذاق فـهـما الـزاد
وفـِ حُـقْ ضـيـق أهـي تبات

وفـــِ يـوم مـلـوش شمس تلقاه
في نـــاس وشـــاه يـوشـــوا بيها
((دي بـتـمـشي بـطّـال وحِـربـاه
حـتـــمًا بـــقـــا تـطـرديـهـا))

قـالـت : ((يـا بـنـت المـلاعـين
مـلـكـيـش فـــِ شـغـلي أمـاكـن
وتسيبي دارك يـا (فـانـتـين)
بـكـره حـجـيـب لـيـهـا سـاكـن))

واسْـــــودت الـدنـيـا كالليل
كـالـسـجـن مـقـفـول بـمية بـاب
والـعـقـل مـــِ الـفـكـر كلّيل
والـقـلـب مـنـقـاد عـــَ الأحـبـاب

ويـجـيـهـا مـرســال بـــلا مـعـاد
((نـاقـصـة أنـــا هـم الـرسـايـل
نـــاقـــصـــة بـــــلاوي أنـــا عـاد
يـا رب خـير يُـبـقـا شـايـل))

يبعت لها الندل ويقول :
((بنتك مريضة يا هانم
تتمشي بالعرض بالطول
حالًا تجيبي الدراهم))

قالت : ((أجيبلك أنا منين
حالي مشابه لحالك
يتدبروا عندي قرشين
واليوم حكون بعتهالك))

قالت لروحها : ((محلتيش
لازم أبيع اللي فاضل
أتْهان ، وبنتي متبكيش
مِ العرض ما كلش فاضل))

لبست كواشف من الثوب
واتسكّعت فِ النواصي
مَ الخلق ما تقبل التوب
والكل عَ الكل واصي

((أيـــوه غـــواني يـا أبـولـسـان
فـارحـمـنـا طـولـة لـسـانـك
فـِ شقة ، فـِ حـارة ، فـِ دكـان
نـقّـي يـا رايـد حِـسـانـك

وحْـلَـمـت حـلـم وصـبـح بـور
حـلـمـي كـقـش الـغـيـطـان هـشْ
بـالـدور ، يـا رايـديـنـي بـالـدور
كـلـه حـيـلـهـط ، ويـنـهـش !))

مـرضـت بـعـارهـا مـرض شـوم
بـــس اسْـتـــمـــرت تـكـابـر
بـتـعـاشر الـغُـرب[٧] والـبُـوم
والـــواطـــي قـبـل الأكـابـر

وفـ يـوم كـان معدي (مادلين)
والـنـاس سـعـيـدة بـقـدومـهُ
والـغـل كـايـدهـا (فـانـتـين)
جـت حـادفـه طـين فـوق هدومهُ

٧- الغُرب : الغربان .

(جافير) كان الحارس الخاص
للأب (مادلين) صديقهُ
زعّق على جنود وحراس
ليزيحوا دي من طريقهُ

وتسب (مادلين) وتلعن
((أنت اللي ضيعت قوتي))
قاللها : ((يا بنت أرعن
قدامي ع الحبس فوتي))

ساب الكبير ركبهُ وِ نْزل
((جافير ! ، كفى حوش كلابك
واحذر إذا يوم كريم ذل
ليكون منابهُ منابك

مالك يا بنت الكريمين
وشك دا عدّي عليا
لوليكي شكوى من العين
سيف حق لوكان عليّا))

قالت لهُ : ((كنت أعمل إحداك[٨]
طـــــردوني غـــــل وكـــيـــادة[٩]
جـايـة عـشـان غـلـك أنـهـاك
والـطـامـة لـو كـت دي عـادة

وأصـبـحـت مـنـصـابـة فـــ اتـنـين
شرفي ، وجـسـدي الـــلي هـالـك
والـتـالـتـة بـتّـي يـا (مـادلـين)
فـانـظـر مـصـيري الـلي حـالـك))

قـالـلـهـا : ((في الـحـال والـتـو
نـشـيـع نـجـيـبـوا ضـنـاكي
وطـبـيـب نـشـيـع نـجـيـب أو
مـصـل لـعـيـاكي شـفـاكي))

قالت لـه : ((جرحي ميشفاش
لـــو جـبـت بـالـــة أطـبـا
والـــبـــت بـتّـــي مـنـشـفـاش
تـوقـع - إذا رتـنـي - طـابّـه))

٨- إحداك : عندك .
٩- كيادة : حقد .

قاللها : ((طب والعمل ايه ؟))
قـالـت لـه : ((ربّي البنية
وادفـنـي إن مـوتي أنـا جيه
واسـترني سـاعـة المـنـيـة))

خـدهـا المـقـدس عـلى الـديـر
عـنـد الـطـبـيـب المـداوي
وفـِ غفلته جـالـه (جـافـير)
شـايـل فـ صـدره الـبـلاوي

قـالـه : ((سمعتش يـا مـولاي
عـن دا الـسـجـين الـلي هـارب
فـروج ، كـان يـفـر لـولاي
عـارف فـِ طـبـع الـعـقـارب

(فـالـجـون) دا اسـمـه وحكمة
كـان كـلـب فـِ الـسـجـن صاغر
كـام يـوم وحـنـجـيـم محاكمة
فـيـهـا الـتـهـم فـِ المـحـاضر))

(مادلين) غِضب قاله : ((كفاك
رطّ الحريم واللجاجة))
قالهُ : ((القضية دي شغلاك ؟))
قالهُ : ((كفاية سماجة))

(مادلين) جام أصْفر وشهُ
والحزن لاح فوق جبينهُ
والحيرة عشّت فِ عشهُ
والدمعة وقفت فِ عينهُ

قايل فِ نفسه : ((حينضام
مظلوم بتهمه لغيره
(جافير) كِيّه القبور ضام
بيهين كرامة أسيره))

وادي المريضة يا سامع
تشتد بيها السكاري
والكل جنبيها دامع
دمعه مقادر يداري

ويـــــروح أبـونـا عـــَ (آراس)
لـجـلـن يـــقـــول الـحـقـايـق
شـايـل مـتـين هـم عـــَ الـراس
والـــهـــم كـنّـــه الـــلي سـايـق

دخـــــل المـحـاكـم بـقـيمات
والـــكـــل قـــام ، عـظّـمـوا له
والـــلي فـــِ حبسه يـجـي ، مـات
مـــِ الـخـوف لمـن يـحـكـمـوا له

والـجـلـسـة تـبـدي وتـنـدار
تـنـهـال عـلـيـهـا الـشـواهـد
الـــلي يـقـول جـــاري في الـــدار
والـــــلي يـــقـــول مـــالي واخـــد

والـــكـــل أكّـــــد بـإجـمـاع
والأب (مـادلـين) بيغلي
أن الـــلي مـرمـي عَ الأقـمـاع
مـــجـــرم ولابـــــــد نـجـلي

---

١٠ - الاقماع : مقعد الحبس .

جـــت لحظة في عقل مادلين
قـــال : ((يـــا قـضـــاة أسمعوني
أنـــا الـــلي مـجـرم يـــا عاميين
قـــومـــوا مـكـانـه احـبـسـوني))

والـــكـــل م الأمـــــــر ثـبّـت
والـــصـــمـــت غـــطّـــى الكليلة
مـــن دي الحقيقة الـــلي سبّت
روح الـــقـــانـــون الـعـلـيـلـة

((أنـا الـلي (فـالـجـون) بشحمه
والـــــلي أخـتـلـف لـبـس غـالي
مـعـقـول فـــِ مـجـرم حتحموا
أكـــمـــنـــه واصـــــل وعـــالي ؟!

عـــــارف مـــكـــاني يـــا قـاضي
أبـــعـــت جـــنـــودك تجيني
يـبـقـوا كـتـيـر الـنـوبـة دي
تـبـقـا تـتـمـه يـمـيـنـي))

واتـــغـــرب لـــبـــلاد بـعـيـدة
جـــــاب الـــفـــتـــاة الـيـتـيـمـة
واهـــــو انـتـشـلـهـا بـإيـده
مـــن دي الـحـيـاة الـزمـيـمـة

(كوزيت)

انـــظـــر يـــا غـــافـــل لأرضـيـك
تـــلـــقـــى الـــفـــقـــارى بـــواكي
انـظـر ، إذا حـالـهـا يرضيك
قـــــولي ، وأنـــــا أرد حـــاكي

ومـــكـــمـــلـــين الـــحـــكـــايـــات
يـــا ســـامـــعـــين اســـمـعـونـا
مـســك الـــخـــواتـــم هـــنـــا آت
رغـــــم الـــطـــغـــاة يـحـكـمـونـا

ويـــرد (فـالـجـون) عـلـى الـدار
ودّه يـــــرجـــــع فـــتـــاتـــه
يـلـقـى الـغـيـامـة عـلا الـدار
والـــنـــاس بـتـبـكي الـــلي مـاتـوا

بيقولوا جات الحكومات
واتشبكت بالغلابة
في الف واحد هنا مات
وألوف فـ حبس الديابة

ديك العليلة توفت
جافير منعها دواها
ديك الصغيرة اللي وفت
تتمنى لحظة معاها

((ماتت ضحية يا كوزيت
الندل جافير قتلها
لكن وعهدي اللي وفيت
لَمندم اللي عملها))

ينزل كبير المظاليم
(فالجون) مع الصحبة ثارت
ويجهزوا لهم لماليم[١١]
م الجند وامخاخها طارت

١١ - لماليم : قتلة مأجورين .

ثـــوار يـقـيـمـوا المـتـاريـس
ثـــوار يـلـمـوا الـقـماشي
والـــلي عـــداهـــم أبـالـيـس
بـســلاح ، وعـــقـــل المـــواشي

والـعـركـة قـايمـة إلى الـيـوم
مِ الـفـوز إلى دي الـخـسارة
لا بـــد مـــن يـــوم ومـعـلـوم
تـــنـــزف فـــيـــه الـبـشـارة

فـاسـمـع غـنـاوي الـلي عالجُم
دود الـغـيـطـان بـالـغـناوي
طـعـم الـفـقـير مـــر عَـلْـجـم
أن كـنـت عَ الـغـدر نـاوي

أعلنت إلحادها

أعلنت إلحادها

يَـا مُـهْـرَةً ، تَـأْهَـتْ بِـشِـعْـري رُغْمَها
أَبْـيَـاتُ شِـعْـرِيْ مَـا نُـجُـوْمٌ فَـوْقَـهَـا

الـشِّـعْـرُ تِـيْـهٌ ، وَالْـقُـوَافِيْ هَـا هُنَا
بِالْحُبِّ - دربًا - أَعْـلَـنَـتْ إِلْـحَـادَهَـا[1]

قَـدْ كُـنْـتِ حَـرْفًا مِـنْ حُـرُوْفِي فَـاهْـرَبِي
ضَـاقَـتْ حُـرُوْفِي مِـنْ حِـسَـانٍ بَيْنَهَا

يَـا حُـلْـوَتِي ، خَـافِي قَـصَـيْـدِيْ وَاحْـذَرِي
لَيْسَتْ قَـصَـيْـدِيْ مَـنْ تُغَطِّيْ وَجْهَهَا

كَـانَـتْ تُـعَـانِي زُوْرَ حُـبٍّ كَـاذِبٍ
والْآنَ صَـوْتُ الْـحَـرْبِ يَـعْـلُـوْ حُبَّهَا

أَبْقَيْتُهَا فِيْ سَـاحِ عَـقْـلِيْ ، لَـمْ تَخَفْ
وَاسْـتَـبْـسَـلَـتْ حَـتَـى أَمَـاتَـتْ قَلْبَهَا

١- إلحادها : ميلها عن قصد سابق .

عَـلَّـمْـتَـهَـا حَـمْـلَ الْـمَـعَـانِيْ فِيْ يَـدٍ
وَالـسَّـيْـفِ فِيْ يَـدٍّ فَـصَـانَـتْ عِـرْضَـهـا

عِـرْضُ الْـقَـوَافِيْ قَوْلُهَاْ : (لَاْ لِلْهَوَى !)
إِنْ قُلْتُ : (أَهْـوَىْ !) ، قَدْ تُلَاْقِيْ حَتْفَهَا

لَا ! ، لَـسْـتِ أُوْلَىْ فِيْ قَـصَـيْـدِيْ إِنَّمَـا
ذَاْقَـــتْ كَـثِـيْرَاتٌ قَـصَـيْـدِيْ قَبْـلَـهَـا

أنـتِ ابْـنَـةُ الْـعِـشْرِيْـنِ فِيْ عُـمْـرِ الدُّنَا
وَالْـعَـارُ أَنْ تَـنْـسَىْ فَـتَـاةٌ قَـدْرَهَـا

طُـفْـتُ الْأَقَـــاْصِيْ وَالْأَدَاْنِيْ وَالنِّسَـا
تَـرْمِـيْ - اشْتِيَاقًا - فِيْ طَـرِيْـقِـيْ لَثْمَهَا

(حُـــوَّاْءُ) وَالـتُّـفَـاْحَـةُ الْـحَـمْـرَاْءُ كَا
نَا فِيْ يَـدَيْ مِنْ أَلْـفِ عَـامٍ ثُمَّ رَاْحَـا بَعْدَهَا

(فِيْنُوْسُ)[٣٠] رَمْـزُ الْـحُـبِّ جَـاْءَتْ مَـرَّةً
صُـفَّـتْ بَـأَبْـيَـاْتِيْ ، وَقَـاْلَـتْ اسْمَهَا

طَـالَـعْـتُـهَـاْ الْأَقْـــمَارَ فِيْ جَـوِّ الـسَّـما
مَـنْ ذَا قَلِيْلُ الْعَقْلِ يَخْتَارُ السَّهَا[٣١] ؟

كُفِّيْ عِـنْ التَّسْبِيْحِ فِيْ ذِكْـرِيْ ، كَفَىْ !
لَسْتُ الَّـذِيْ عَشْقُ التَّسَابِيْحِ اشْتَهَى

يَـــدَّاْكِ إِنْ بَـاتَـا عَـلَىْ صَـــدْرِيْ فَلَنْ
أَرْضَـــاْهُـــمْا طِـبًّـا ، فَـهَـاتِيْ غَـيْرَهَـا

عَـيْـنَـاْكِ لَاْ ! ، لَـنْ يُنْقِصَا مِـنْ غَضْبَتِيْ
لَاْ ! ، لَـنْ أَقُـوْلَ الشِّعْرَ فِيْ عَـيْنِ الْمَهَا

الثَّغْرُ ! ، ذَاْكَ الثَّغْرُ ! ، أَضْحَـىْ قِطْعَةً
فِيْ مَـعَـبْـدِ الْأَصْـنَـامِ خَـاْنَـتْ نَحْتَهَا

أَصْـنَـامُـكِ الْـحَـسْـنَـاْءُ مَـاْ كَـسَّرْتَـهـا
فَـلْـتَـسْـأَلَـيْـهَـاْ مَـنْ تَـوَلَّىْ كَـسْرَهَـا ؟

لَاْ تَـبْـكِ يَـاْ تَـلْـكَ ، الْأَبَـابِـلُ - الَّـتَـيْ
أَنْـكَـرْتِـهَـا - لَاْحَـتْ فَـعُـدِّيْ سِرْبَـهَـا

أَفْـيَـاْلُـكِ الـدَّمْـعُ الَّـذِيْ دَرَّبْـتِـهِ
هَـــدْمَ الْـقَـواْفِيْ ، تَـلْـكَ إِنِّيْ رَبَّـهَـا

---

٢ - فينوس : إلهة الحب والجمال عن اليونان

٣- السها : كويكب صغير خفيّ الضوء .

فِيْ كُلِّ لَفْظٍ فِيْ قَصِيْدِيْ جَمْرُهَا
تَرْمِيْهِ طِيْرٌ قَدْ أَصَابَتْ رَمْيَهَا

جَمْرُ الْقَوَافِيْ مِنْ جَحِيْمٍ فَاحْذَرِيْ
بَطْشَ الْقَوَافِيْ ، لَنْ تَكُوْنِيْ عِنْدَهَا

كُنَّا مَشِيْنَا فِيْ سَبِيْلٍ خَاطِئٍ
كَلَّتْ مَمَاْشِيْنَا وَضَلَّتْ دَرَبَهَا

يَا زَهْرَةَ التِّشْرِيْنَ أَلْقِيْ نَظْرَةً
كَيْ تَتْرُكِيْ بُسْتَانَ شِعْرِيْ بَعْدَهَا

لَا تَنْتَهِيْ الْأَزْهَارُ فِيْ بُسْتَانِ مَنْ
يُنْسِيْ الْقَوَافِيْ - بِالْقَوَافِيْ - حِلْمَهَا

الشِعرُ وَالْأَزْهَارُ فِيْ بُسْتَانِيَّ
مِنْ مُنْتَهَىْ ، تِمْتَدُ حَتَّىْ مُنْتَهَىْ

فِيْ كُلِّ نَبْضٍ لَابْنِ جَنْبِيْ[٤] - طِفْلَتِيْ
- أُنْشُودَةٌ قَامَتْ تُغَنِّيْ نَفْسَهَا

٤ - ابن جنبي : قلبي .

صالم تقتله البتول

ما لم تقله البتول

(١)

أ قَوْمِيْ لَاْ تَلَوْمُوْنِيْ
فَمَاْ اللَّوَامُ مَنْ يَسْرِقْ ..
ولا اللَّوَامُ مَنْ يَزْنِيْ ..
ولا اللَّوامُ من يَقْتِلْ ..
فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا فِيْ الَأَرْضِ مِنْ ذَنْبٍ ..
وَلَمْ أَفْعَلْ !

(٢)

وِ مِحْرَابِيْ نَبَاتٌ فُوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ لَاْ يَغْفَلْ
سَلُوا المِحْرَابَ عَنْ طُهْرِي ..
وَعَنْ صَبْرِي وإِيمَاني
وَعَنْ رِزْقٍ أتَانِيْ ..
دُوْنَ أَدْنَىْ حَوْل أَوْ قَوْة !
فَأحْيَانِيْ ..
وَأَنْسَاكُم بِهِ أَمْرِيْ وَأَنْسَانِي !
تُجْبكُم مِنْه أَحْجَارًا : ((وَأيْمُ الله مَا كَانَتْ بَغيّا بِنْتُ عِمْرَانِ)) ..

(٣)

وطِفْلٌ فِي يَدِي يِغْفُو..
سَلُوا طِفْلَي !
وِ جِزْعَ النَخْلِ والأشْجَارَ والأمْطَارَ ..
وَنَاسًا قَبْلنا عَاشوا ..
وَقَدْ مَاتوا ، وَهُمْ كُفَار !
سَلُوا الإفْقَار ..
وَطَعْمَ الماءِ إذْ يَدنُولطَعْمِ النَّار !
سَلُوا القَهّار ..
عَنْ يَومٍ دَعُوتُمْ فِيه للظَّالِم !
سَلُوا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ..
رَغِيفَ العْيِشْ ..
جُنْدُ الْجيش ..
والحَاكِم !
سَلُوا الأوْطَان مِنْ قَبْلِي ..
وظلمًا كان يغشاها !
سَلُوا نفسًا بغير الدَّمِّ قَدْ مَاتَتْ
وثَكْلاها !
سَلُوا أرضًا وقَدْ حَالتْ ..
لقَفْر في ثَنَايَاهَا !
أنا يا أُمْتي البُشْرَى ..
وَلن يبقى هنا حرًا ..
يَقُولُ الْحَقْ ..
لولاها !

(٤)

فإن شئتم ..
يَعِيشُ الطِفْلُ أو يَكْبُرْ ..
نبيّا جَاءَ يهديكم ..
ويُشفي النَّاسَ ، يُحيي النَّاسْ !
وإن شئتم ..
برأسي فارفعوا بالفاس ..
وألْقُوني هنا جثة !
وألْقُوني ..
أقومي لا تلوموني ..
أَمِيْتُوني ، ولا تلقوا بأشلائي إلى الحمقى
فَخَيرٌ للشهيد الحُرِّ أنْ يِبْقَى ..
تَراه النَّاس ، كُلَّ الناس !
أَمِيْتُوني ، وَهَذَا الطِّفْلُ في كفي سَيِلْقَى الله ..
وَحَسْبُ الطفل مَنْ يَلقى !

ابن
المجنون

ابن الجنوب

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
أَتَىْ الْـوِدْيَـاْنَ بِـالشِّـعْـرِ الْـوَهُـوْبِ
وَهَـذَاْ الـلَـوْنُ فِيْ وَجْـهِـيْ سَـوَاْقٍ
تُـزِيْـدُ الْأَرْضَ حُـبًّـا لِـلْـحُـبُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
وَبَـيْنَ الـنَّـاْسِ مَـنْ يُـلْـقِـيْ الْـقَـوَافِيْ
بِـهَاْ نَقْـصٌ كَأَبْنَـاءِ السَّـلُوْبِ
وَلَـكِـنِّـيْ - رَعَـاْكَ الـلـه - أُلْـقِـيْ
كَـوَجْـهِ الْأَرْضِ يُـلْـقِـيْ بِـالـدُّرُوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
وَبَـيْنَ الـنَّـاْسِ مَـنْ يُـلْـقِـيْ الْـقَـوَافِيْ
ثُـرُوْبًـا فَـوْقَ أَتْـلَاْلِ الـثُّرُوْبِ[1]
وَشِـعْـرِيْ - حِـيْنَ قُـلْـتُ الـشِّـعْـرَ- غَنَّى
كَـصَـوْتِ الـطَّـيْرِ وَالـنَّـاْيِ الْـطَـرُوْبِ

١- الثروب : الشحم .

أَمِـــيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـــذَاْ ابْـــنُ الْـجَـنُـوْبِ
وقـد يَـكْـذُبْـكَ بَـعْـضُ الـنَّـاْسِ شِـعْـرًا
وُ يُـلْـقِـيْ - حِـــيْنَ أُلْـقِـــيْ - بِـالْـهُـرُوْبِ
أَمِـــيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـــذَاْ الـشِّـعْـرِ صَرْحٌ
وِ تَـــصْرِيْـــحٌ بِـــإِعْـــدَاْمِ الْـــكَـــذُوْبِ

أَمِـــيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـــذَاْ ابْـــنُ الْـجَـنُـوْبِ
أَقُـــوْلُ الـشِّـعْـرَ فِيْ صَـحْـبٍ وَجَـمْـعٍ
لِـنَـشْرِ الْـحَـقِّ لَاْ مِـــلْءِ الْـجُـيُـوْبِ
وَحَـسْـبِـي أنَّ شِـعْـرَيْ الْآنَ يَمْـضِيْ
بِـــأُذْنِ الـنَّـاْسِ ، يَـــهْـوَىْ فِيْ الْـقُـلُـوْبِ

أَمِـــيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـــذَاْ ابْـــنُ الْـجَـنُـوْبِ
أَنَـــا ابْـــنُ الـنِّـيْـلِ يَـــاْ أَبْـنَـاْءَ عَمِّي
بِـشَـاْمٍ ، أَوْ خَـلِـيْـجٍ ، أَوْ جَـنُـوْبِ
فَـــلَاْ آتِيْ بَـــلَاْدَ الـــنَّـــاْسِ أَسْـعَـىْ
إِلَىْ الْأَمْـــوَاْلِ أَوْ بَـعْـضُ الْـحُـبُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
وَفَـقْـرُ الْـحَـاْلِ لَاْ يَـلْـوُيْ ذَرَاْعِـي
وَلَـمْ أَخْـجَـلْ ، بِـوَجْـهِـيْ وَالْـنُـدُوْبِ
وَخَـيْرٌ بِيْ وَعَـيْـبٌ كَـالْـبَرَاْيَـا
وَأَفْـضَـاْلِيْ أَطَـاْحَـتْ بِـالْـعُـيُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
كَـرِيْـمٌ ، لَاْ أَعَـاْنِيْ شُـحَّ نَـفْـسٍ
شُـجَـاْعٌ ، لَاْ أُبَـاْلِيْ بِـالْـخُـطُـوْبِ
كَـذَاْكَ النِّـيْـلِ أَمْـشِيْ فِيْ سُـدُوْدٍ
بَـلَاْ ضُرٍّ وَلَاْ سَـطْـحٍ مَـشُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
وَأَهْـرَاْمِـيْ لِـعَـيْنِ الـشَّـمْـسِ نِـدٌّ
تُـنِـيْرُ الْـكَـوْنِ فِيْ آنِ الْـغُـرُوْبِ
أَبَـوْ هَـوْلِيْ كَـسِـيْرُ الْأَنْـفِ لَـكِـنْ
عَـزِيْـزُ الـنَّـفْـسِ فِيْ مُـرِّ الْـحُـقُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
أَبَيْ الْـفَـلَاْحُ ، وَالْـعَـمَّاْلُ فَـخْـرِي
فَـفَـخْـرِ الْإِبْـنِ بِـالْأَبِ الـدَّؤُوْبِ
وَأَمِّـيْ - إِنْ وَزَنَّـاهَـا بِـعَـدِلٍ
- تُـسَـاوِيْ قَـدْرَ سَـاْعَـاْتِ الْـغُـيُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
وَمَـنْ يَمْـدُدْ لِأَرْضِ الـنِّـيْـلِ يَـدًّا
يَـرَ الْأَقْـوَاْمَ تَـحْـنُـوْ بِـالـنُّـشُـوْبِ
وَمَـنْ يِـنْـظُـرْ لَأَرْضِ الـنِّـيْـلِ كِـبْرًا
فَـكِـبْرٌ كَـاْنَ مَـوْرُوْثُ الْـعُـقُـوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
بُـحُـوْرُ الـشِّـعْـرِ تَـفْـنَـىْ فِيْ بِـلَاْدِي
كَـكَـأْسِ الْـخَـمْـرِ فِيْ كَـفِّ الـشَّرَوْبِ
بُـحُـوْرُ الـشِّـعْـرِ لَاْ تَـكْـفِـي بِـلَاْدِيْ
بِـآنِ الـسِّـلْـمِ أَوْ آنِ الْـحُـرُوْبِ

أَمِـيْرَ الْـقَـوْمِ ! ، هَـذَاْ ابْـنُ الْـجَـنُـوْبِ
شُـعُـوْبُ الْأَرْضِ أَصْـنَـاْفٌ وَلَـكِـنْ
شُـعُـوْبُ الْـعُـرْبِ أَخْـيَـاْرُ الـشُّـعُـوْبِ
سَـلَاْمًـا مِـنْ بِـلَاْدِ الـنِّـيْـلِ غَـطَّىْ
بَـلَاْدَ الْـعُـرْبِ بِـالْـلَـفْـظِ الْـعَـرُوْبِ

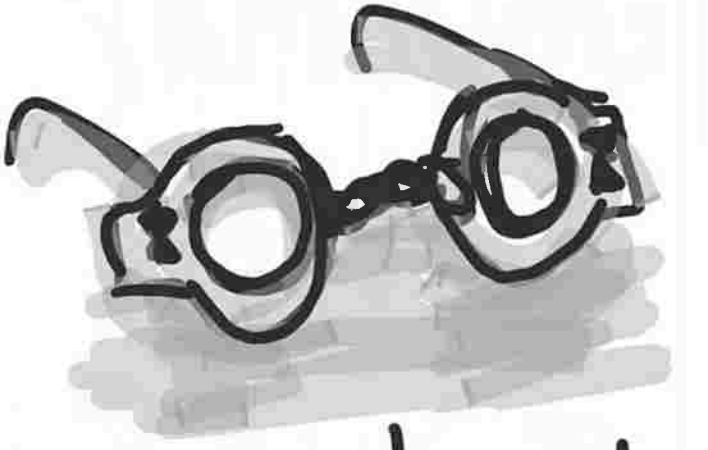

بلاد ما وراء نظارة طبية

بلاد ما وراء نظارة طبية

(١)

اكْتَشَفْنَا
أَنَنَا لَا نَعْرِفُكْ ..
رُغْمَ الْسُنُوْنِ الْفَائِتَاتْ !
أَنَّنَاْ لَاْ نَفْهَمُكْ ..
مَهْمَا اتّفَقْنَاْ فِيْ الْلُغَهْ ..
وَالْأُمْنِيَاتْ !
أَنَّنَاْ لَنْ نَعْبُرَ النَّظَّارَةَ الْبَيْضَاْءَ يَوْمًا مَا ..
إِلَىْ بَلَادَكْ ..
فَانْزَعِيْ ذَاْكَ الْحَصَاْرْ !
اِنْزَعِيْهَا !
أَنَّهَاْ لَنْ تُخْذِلَكْ ..
مَهْمَاْ يَكُوْنُ الْحَقَّ فِيْهَاْ ..
اطْلَعِيْنَاَ !
اطْلَعِيْنَاَ !
اطْلَعِيْنَاَ !

(٢)

هَكَذَا ..

عِنَدَ الْعُيُوْنْ ..

مَرْفَأُ الْفُلْكِ الْكَبِيْرْ ..

لَاْ طُيُوْرْ ..

لَاْ سُفُنْ ..

بَلْ لَاْ بَشَرْ !

لَاْ أَرَىْ السَّمَاكِيْنْ ..

أَوْ السَّمَكْ !

لَاْ الْحُبُّ أَوْ رُوَادُهُ عِنْدَ الْبَحَرْ ..

هَلْ يَذْهَبُ الْعُشَاقُ فِيْ أَرَضِكْ

إِلَىْ الْمَنْفَىْ الْبَعَيْدْ ؟!

هَلْ تَرَيْنَ الْحُبَّ ذَنْبًا ؟!

وَالسَّهَرْ ..

هَلْ تَعْدِمِيْنَّ الْعَاْشِقِيْنْ ؟!

وَالصُّوَرْ ..

مَنْ يُضِيْئُ الْآنَ لَيْلَكْ ؟!

ذَلَكَ الْلَيْلُ الْكَئِيْبْ ..

بِعْدَ أَنْ غَاْبَ الْقَمَرْ !

(٣)

وَانْطَلَقْنَاْ هَائِمِيْنْ ..
نَطْلُبُ الْعَقْلَ الْمَهِيْبْ ..
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ قِفَاْرْ ..
وَهْوَ كَنْزٌ فِيْ الرِّمَالْ !
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ جِبَالًا فِيْ جِبَاْلْ !
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ أَلَاْعِيْبَ الْخَيَاْلْ !
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ نِدَاْءَاْتِ الْخَطْرْ ..
والْخَائِفِيْنْ !
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ عَجُوْزًا فِيْ دِيَاْرِ الْعَاجِزِيْنْ
لَمْ نَجِدْ إِلَّاْ غِيِوْمًا أَوْ هُمُوْمْ
لَمْ نَجِدْ شَيْئًا نَرَوْمْ !

(٤)

قَاْدَنَاْ جَهْلُ الْغَرِيْبْ ..
فِيْ ضَيَاْعٍ مُنْتَظَرْ
قَاْبَلَاْنَاْ حَاْرِسَاْنْ ..
عِنْدَ أَسْلَاْكٍ تَشُوْكْ ..
بِعْدَهَا قَصْرٌ قَرِيْبْ
أَخْبَرَانَا
أَنَّهُ ((الْقَلْبُ)) الْعَجِيْبْ
ذَلَكَ الْمَخْلُوْقُ يَأْبَىْ
مِلْءُ كَفِّ الطِّفْلِ حُبْ !
شَأْنُهُ شَأْنُ الْمُلُوْكْ ..

(٥)

وَافْتَرَقْنَاْ فِيْ الْدُرُوْبْ ..
كُلُّ شَخْصٍ رَاْحَ يَبْحَثْ ..
عَنْ سَبِيْلٍ لَلْهُرُوْبْ !
ثَمَّ ضِعْنَا ..
وَانْهَزَمْنَا ..
لَاْ نَرَىْ لِلْأَرْضِ مَخْرَجْ
لَاْ نَرَى قَلْبًا يَتُوْبْ ..
سَاْمِحِيْنَاْ ..
وَاطْرُدِيْ كُلَّ الذُّنُوْبْ ..
وَاطْرُدِيْنَاْ !

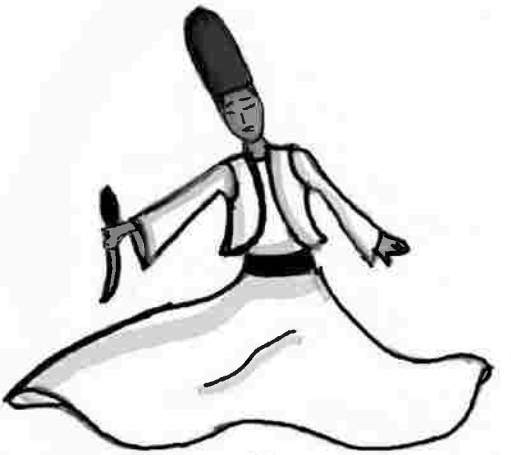

صوني قديم ..
وطن معاصر

صوفي قديم ووطن معاصر

(١)

وَقَدْ حَدَّثُوْنِيْ ..
فَقَالُوْا سَمِعْنَاْ فُلَانً يُنَاْدَيْ :
(رَأَيْتُ الْإِمَاْمْ ! .. رَأَيْتُ الْإِمَاْمْ ! ..
بِثَوْبٍ خُضَيْرٍ
يُصَلِّيْ وَحِيْدًا بِظِلِّ الْغَمَاْمْ
رَأَيْتُ الْإِمَاْمْ ! .. رَأَيْتُ الْإِمَاْمْ ! ..)
وَحَفَّتْهُ – أَعْنِيْ الْفُلَاْنَ الْمُنَاْدِيْ – صُنُوْفُ الْأَنَاْمْ ..
وَقَاْلُوْاَ : (إذن عِدْ عَلَيْنَا مَقَاْلَ الْإِمَاْمْ ..
وَقُلْ عَلَّ قَوْلًا لَهُ بِعْدَ شَوْقٍ يُضِيْفُ الْأَمَاْنْ
يُزِيْلُ امْتِضَاْضًا شَرِبْنَاْهُ كَرْهًا كَبَاْقِ الْهَوَاْنْ) ..
فَقَاْلَ الْفُلَاْنْ :
أَتَاْنِيْ فَأَلْقَىْ جَمِيْلَ السَّلَاْمْ ..
وَيَبْتَشُ فِيْ مُقْلَتَيْهِ ابْتِسَاْمْ ..
وَأَوْصَىْ الْإِمَاْمْ :
(بَأَنَّ ارْتِدَاْءًا لِبُرْدٍ، كَبِيْرَةْ
لَهَذَاْ عَلَيْكَ ارْتِدَاْءُ الْخِشَاْنْ ..
وأَنَّ الْتِفَاْتًا يِعُوْقُ الْمَسِيْرَةْ ..
فَثَقْ وَاجْتَلِدْ ! إِذْ بِسُوْءُ الزَّمَاْنْ
وَفِي النَّاَسْ صَنْفٌ يُسَمَّىْ ((نِسَاْءْ)) ..
فَلَاْ ! ، لَاْ تَذَقْ طَعْمَ فَمٍّ الْحِسَاْنْ !

وَشَرُ الْأَوَانِيْ وِعَاءٌ كَبَطْنِكْ ..
فَلَا تَأْكُلَنَّ الظِّبَاءَ السِّمَانْ !
فَلِلذُّهْدِ فَضْلٌ كَبِيْرٌ وَرِيٌّ
وَقُمْ فِيْ جَمَاعَةْ ..
فَلِلْجَمْعِ شَانْ ..)
وَلَكِنَّ قَوْمُ الرَّجُلْ ..
لَمْ تُبَالِ
وَسَارَتْ عَلَىْ دَرْبَهَا كَيِفَ كَانْ ..

(٢)

وَنَامَ الرَّجُلْ ..
ثُمَّ جَاءَ الْإِمَامُ الرَّجُلْ
فِيْ الْمَنَامْ
فَقَالَ الرَّجُلْ :
هُنَا بَلْدَتِيْ أَوْ بِلَادِيْ ..
وَهَذِيْ الْأَسَامِيْ عَلَىْ عُهْدَةِ الْأَوَّلِيْنْ ..
هُنَا – حَسْبَ بَعْضُ الْقَنَاعَاتِ أَوْ دُوْنَهَا - قَدْ يُوَلَّوْنَ وَجْهَ الْمُصَلِّيْنَ شَطْرَ
الصَّرَاعَ اللَّعِيْنْ ..
قَلِيْلًا ..
هُنَا يَا إِمَامِيْ !

تُنِيْرُ التَّكَايَاْ[1] عَظَاْمُ الْبَشَرْ ..
بَعْدَ أَنْ يُؤْكَلَ اللَّحْمُ حَيًّا وَمِيْتًا ..
وَقَبْلَ انْدِفَاعِ الْعِبَرْ ..
وَالْأَنِيْنْ ..
إَمَاْمِيْ انْتَبِهْ !
فدَمُّ الضَّحَاْيَاْ عَلَىْ لُبَّاْدَةِ[2] الرَّاْقِصِيْنْ ..
وَدَوْرَاْتُهُمْ تُنْثِرُ الْقَتْلَ فِيْ وَجْهِنَاْ ..
إِذْ يَدُوْرُوْا فِيَرْقَوْا إِلَىْ شَاْشَةِ التِّلْفَاْزْ ..
لَاْ إِلَىْ الْجَوْ ..
مُنَاْدِيْنَ بِسِّمِ الْكَرَاسِيِّ فَضْلًا عَنِ الرَّبْ ..
وَنَاْيٌ : دَوِي الرَّصَاْصَاْتِ ثُمَّ ارْتِطَاْمُ الْخِزِيْنَاْتِ بِالْأَرْضِ رَنًّا ..
وَقَنْصٌ : هَوَالنَّفْخُ لِلْعَاْزِفَيْنْ ..
هُنَاْ الشَّيْخُ لَاَ يُرْتَأَىْ - يَاْ جَمِيْلَ الْمُحَيَّىْ - مَلَاْكًا ..
وَلَكْنْ ..
مَلِيْكًا , رَئِيْسًا , إِذَاْ لَمْ يَكُنْ قَاْئِدًا لِلْدَرَكْ ..
وَالْجِيُوْشْ ..
وَلَاْ ، لَنْ تَرَاْهُمْ بِوَجْهِ بَشُوْشْ ..
هُنَاْ صُوْفَةُ الْعَصْرِ لَيْسُوْا مِنَ الْعَاْرِفَيْنْ ..

١- التكايا : مكان إقامة المريدين .
٢- اللبادة : قبعة راقص المولوية .

لَهَذَاْ كُتِبْ :
((نَحْنُ لَاْ نَبْتَغِيْ فِيْ الْأَئِمَّةْ ..
جَمِيْلَ الْمَعَاْنِي وَلَاْ حِفْظَهُمْ لِلْمَثَاْنِيْ)) ..
عَلَىْ أَظْهُرِ السَّاْجِدِيْنْ

(٣)

هُنَاْ يَاْ رَبِيْبَ الْبِصِيْرَةْ ..
هُنَاْ الذُّهْدُ : أَنْ تَمُرَّ الْفَتَاْةُ الصَّغِيْرَةْ ..
مِنَ الْدَاْرِ حَتَّىْ الْبِقَاْلَةْ ..
بِلَاْ أَنْ تُمَسْ !
هُنَاْ نَحْتَفِيْ بِالْأُمُوْرِ الْحَقِيْرَةْ !
هُنَاْ الثَّدِيُ إِنْ كَاْنَ ثَدْيُ الْفَقِيْرَةْ :
حَلَاْلٌ عَلَىْ أَعْيُنِ النَّاْسِ قَبْلَ الرَّضِيْعِ الذِيْ تَحْمِلُهْ !
هُنَاْ حَاْئِطٌ اسْتَعَاْدَ السَّمَعْ ..
وَالزِّنَاْ : لَيْسَ أَنْ تَأْتِيَ الْعَاْهِرَةْ ..
وَالنِّسَاْءَ الْوَثِيْرَةْ ..
وَلَكِنْ ..
بِأَنْ تَأْتِيَ الحِلَّ[٣] قَبْلًا بِلَاْ أَن تَرَاْكَ السِّيَاْطُ - احْتَيَاْطًا – وَفِيْ عَوْرَتِكْ !!
إِمَاْمِيْ اسْتَمِعْ !

٣- الحِلَّ : الزوجة .

طُبُوْلُ الْمُنَادِيْ عَلَى بَغْلَتَهْ
قَائِلًا (((تِتِكْ تِكْ .. تِتِكْ تِكْ) يَا أَهَالِيْ الْبِلَادِ الْكِرَامْ ..)) ..
تُغَطِّيْ عَلَىْ صَوْتِ دُفءِ الْأَذَانْ ..
أَذَانُ الْظَهِيْرَةْ ..
وَآيُ الْذِكْرِ الْحَكِيْمْ :
بَدِيْعُ اهْتِلَالٍ لِبِدْءِ الْخِطَابْ
وَهَشُّ عَلَى ظَهْرِ شَاةِ الْحَظِيْرَةْ
وَقَوْلُ النَّبِيْ :
نُقُوْشُ عَلَىْ حَائِطِ السِّجْنِ وَالْمَقَابِرْ
إِمَامُ الصَّلَاةْ :
مُرَابٍ مُقَامِرْ ..
وَمَاْتَتْ بِعَيْنِيْ بَلَادِيْ بَصَائِرْ ..
فَلَاْ لَنْ تَرَىْ - سَيِّدِيْ - بِالْبَصِيْرَةْ !
وُ كُلُّ الْمَعَاْصِيْ لَدِيْنَاْ صَغَائِرْ !
فَمَاْ فِيْ بَلَادِيْ مَعَاْصٍ كَبِيْرَةْ !

(٤)

هُنَاْ الْأَوْلياء الثِقَاتْ :
مُلُوْكُ الزَّمَانِ الْقَدِيْم
هُنَاْ احتلالٌ يُسَوِّي خِلافَ الأَقَارِبْ
وسُمُّ الْعَقَارِبْ :
دَواء الصُدَاْعْ
وَتُرْمَى الْقُوَافِيْ بَأَدْنَىْ بِقَاعْ ..
هُنَاْ الزَّكَاةُ أَنْ تَقْتَرِضْ

هُنَاْ الحبُ أَنْ تَنْقرضْ
هُنَاْ الْعَيْبُ أَنْ تَعْترضْ
وَعِلْمٌ بِجَهْلٍ بَلَادِي نَفته
هُنَاْ – وَأَعْنِيْ بِلَادِيْ بِقَوْلِيْ هُنَاْ – ضِعَافُ الْبَرَايَا وَسُوء الدُنَا ..
إِمَاْمِيْ ابْتَعَدْ !
إِمَاْمِيْ أُنَادِي بِلَادِي بِشِعْرِي
وَلَكنَّ شِعْرِي بِلَادِي أبتهْ
وَعَقْلي هَتُوفٌ بِـ ((هَيّا نَدَعْها))
وَقَلْبي بِصَحْبٍ وأَهْلٍ سَبتهْ
إِمَاْمِيْ بِلَادِي هي السُوء فَاعْلَمْ
فَلَا خَيْرَ فَيْ وِرْدَها إِنْ تَلته

لیلی

ليلى[*1]

وَحَـــيْنَ الـنَّـظْـمِ والـطَّـرْقِ الْـمُـدَوّي
أُشَـطِّـرُ قِـطْـعـةً أَو قَـــدْ أُرَوّي
لِـضَـعْـفٍ لَـسْـتُ أَدْري أَوْ فُـتُـوِ
يَـطَـيْرُ حَـــمَامُ بَـيـتْ الـلـه نحوي
لأَرْوِي عَـنْـهُ أَشْـعَـارًا وَيَـــرْوِي

كَـبَـدْرٍ يَـخْـتَـفِـي بِـــيْنَ الـسَّـحَـابِ
كَـقَـصْرٍ مِـــنْ تَـرَاكِـيْـبِ الـــتُّرَابِ
يَـعُـدُّ الْـخَـطْـوَ خَـطْـوًا بِـالْـحِـسَـابِ
يُـرِيْـدُ بِمَـا بِـهِ تَـخْـفِـيـفَ مَـا بِي
فَـيُرْجِـعَـنِـي كِـلَا الـشَّـجْـويـنِ شَـجْـوِي

بِـظِّـلِ الـشِّـعْـرِ جَـنْـبَـاي اسْـتَـظَـلا
فَـطَـيْرُ الْـبَـيْـتِ ضَـيْـفُ قَـدْ تَـجَـلى
أَتَى سِرْبًـــا لَـنَـا ، أَوْ مُـسْـتَـقَـلا
وَظَّـنِـي مَـا يَـحِـجُّ الـطَّـيْرُ إلا
لِـجَـمْـعِ الـشِّـعْـرِ مِـنْ حَـضَرٍ وبَـدْوِي

١ - هذه القصيدة هي تخميس لقصيدة (عزل) لتميم البرغوثي ... والتخميس هوأن يأخذ االشاعر بيتا لسواه فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجُز بيت ثانٍ) , ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر ، ثلاثتها الأولى لشاعر ، والباقي للآخر .

أَتَى حَـاجًـا لَـنَـا ، وَالْـحِـجُّ قَـلْـبُ
وَسِرْبُ الـطَّـيْرِ لَا يُـشْـقِـيـهِ دَرْبُ
ودَرْبُ الْـحُـبِّ لَا يَـحْـجُـبـهُ صَـلْـبُ
وَلَـوْلَا الـشِّـعْـرِ مِـنْ عَـرْبٍ أَحَـبُّـوا
إِذَنْ خُـلِـقَ الْـحَـمَامُ بِـغَـيْرِ شَـدْوِ

كَـذَاكَ الـنِّـجْـمِ (لَـيْـلَى) فِيْ سَـمَاْهَـا
تُـنِـيْرُ الأَرْضِ شَـمْـسًـا فِي ضُـحَـاهَـا
فَـلَا ضَـوْءًا لَـكُـمْ ، أَوْ لِي سِـوَاهَـا
يَـقَـوْلُـون أَنْـوِ أَنْ تَـنْـسَى هَـوَاهَـا
وَهَـلْ يَـنْـسَى ابْـنُ آدَمَ حِـيْنَ يَـنْـوي ؟

بَـلَا (لَـيْـلَى) كَـأَنَ الأُفْـقَ قَـبْرِي
خُـذُوا عُـمْـرَيْ فَـلَا دَاعٍ لِـعُـمْـرِي
لِـكُـلِّ الْـخَـلْـقِ أَمْـرٌ ، تِـلْـكَ أَمْـري
وَقِـيـلَ تَـقَـوَّ يَـا هَـذَا بِـصَـبْرِ
وَإِنَ الـصَّـبْرَ يُـضْـعِـفُ لَا يُـقَـوِّى

وَتَـلْـهُـو بِي وَتَـقْـسُـو حِـيْنِ تَـلْـهُـو
وَحَـيْـنَ الـطِّـفْـلُ يَـلْـهُـو لَا تَـسَـلْـهُ
كَـمِـثْـلَ الْـخَـيْـلِ تُـضْـنِـيْـنَا لِـتَـدْنُـو
وَقِـيـلَ تَـرَو فِي أَمْـرٍ تَـنَـلـهُ
وَمَـنْ لِي ثَـمَّ مَـنْ لِي بِـالـتَرَوِّي

هَـــوَاهَـــا سِرْبُ طِـــيْرٍ لا يُـبَـالي
حُـــرُوبَ الْأَرْضِ فِي جَـو الْـمَـعَـالي
هَـــوَاهَـــا كُـــلُّ وَصْـــفٍ فِي خَـيَـالي
هَـــوَاهَـــا مُـــعْـــرِبٌ لُـــغَـــةَ الـلَّـيَـالي
كَـــكُـــوْفِيٍّ يُـعَـلْـمُ أَهَـــلَ مَـــرْوِ

هَـــوَاهَـــا بَـحْـرَنَـا ، جَـــزْرٌ وَمَـــدٌّ
هَـــوَاهَـــا قُـوْلَـنَـا ، هَـــزْلٌ وَجِـــدٌّ
هَـــوَاهَـــا مُـسْـتَـغِـلٌ ، مُـسْـتَـبِـدٌّ
هَـــوَاهَـــا كَـعْـبَـةٌ وَالْـكَـوْنُ وَفْـدٌ
لـــه جَـلَـبُ وَتَـلْـبِـيـةٌ تُـــدَوِّي

وَ(لَـيْـلَى) غَـــيَّرَتْ رِيْـــحَ الْـمَـعَـاني
وَتَـعْـرِيْـفُ الْأَمَـاكِـنِ وَالـزَّمَـانِ
فَـتَـنْـسِـيْـنِـيْ بِـهَـا كُـلَّ الْأَمَـــاني
كَـــأَنَ لِـتَـوَّهَـا (لَـيْـلَى) تَـــرَانِي
كَـمَا أَنِّي أَرَى (لَـيْـلَى) لِـتَـوِّ